المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: عرض كتاب "ميكافيلي والميكافيلية" لمؤلفه الاستاذ الدكتور كمال مظهر احمد
اسم الكاتب: د. عبد الامير محسن جبار
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1922
تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 21:58 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

عرض كتاب ميكافيكي والميكافيلية
لمؤلفه الاستاذ الدكتور كمال مظهر احمد

عرض
الدكتور
عبد الامير محسن جبار

لم يشهد تاريخ الفكر السياسي الحديث عبر مراحله المختلفة شخصية أثير حولها الكثير من الجدل وأسيء الى سمعتها واثير حولها الكثير من الجدل مثل شخصية المفكر الإيطالي نيقولا ميكافيلي (١٤٦٩-١٥٢٧)، إذ ارتبط اسمه بواحد من أسوأ المبادئ السياسية سمعه وهو المبدأ الميكافيلي الذي يؤكد ضرورة تحقيق الهدف بغض النظر عن الوسيلة والذي عرف بمبدأ (الغاية تبرر الوسيلة).

والكتاب احد أهم المؤلفات التي قدمها الأستاذ الدكتور كمال مظهر احمد، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة بغداد، إذ يشكل دراسة علمية موسعة لأهم الجوانب الفكرية في حياة الكاتب السياسي الإيطالي نيقولا ميكافيلي، الذي كثيراً ما يتردد اسمه في الأوساط السياسية والفكرية، فضلاً عن كونه مصدراً أساسيا من مصادر الفكر السياسي.

تضمن كتاب (ميكافيلي والميكافيلية) خمسة موضوعات، أكد فيها المؤلف حول حياة ميكافيلي وأرائه السياسية ثم البيئة التي عاشها ميكافيلي فصقلت مواهبه وشيدت أفكاره وإحكامه إذ كان ميكافيلي وليد أسرة سياسية وفكرية، فوالده كان محامياً معروفاً، وأمه كانت ادبية وشاعرة، ويكفي ميكافيلي انه ابن فلورسنه مدينة دانتي وليوناردو ودافينشي وميخائيل انجلو وغيرهم، أي إنها أبرزت عباقرة النهضة الأوروبية، وكان ميكافيلي قد درس القانون والتاريخ، مما انعكس ذلك في أرائه ونتاجاته الفكرية، والتي بلغت بحدود الأربعين مؤلفاً، اشهرها ثلاثة هي "الأمير" و"المطارحات" و"فن الحرب" وعلى الرغم من ان كتاب الأمير أصغرها حجماً إلا انه أكثرها شهرة، الأمر الذي دفع بالكثيرين من المهتمين بالدراسات السياسية الى اعتباره نتاجاً خالداً عن حق من بين جميع نتاجات حركة النهضة الأوروبية ولعل ما يؤكد أهمية ذلك اهتمام كبار الساسة في العالم وممن تركوا بصماتهم الواضحة في تغيير مجرى الإحداث فيه بكتاب الأمير، فقد شيدوا أفكارهم واظهروا ملامح حكمهم وسياستهم اعتماداً عليه، فعلى سبيل المثال كان ادولف هتلر وبنيتو موسوليني من اشد المعجبين بشخصيته الى الحد الذي جعل هتلر يضع كتاب الأمير الى جانبه في المكتبة، ويقال انه لا ينام قبل ان يراجعه كل ليلة، إما موسوليني فيقال ان موضوع أطروحته للدكتوراه كانت عن كتاب الأمير لميكافيلي، والأمر المثير للدهشة ان كافة الساسة الذين هاجموا الأمير

سواء في عهده إم بعده إما المعاصرين كانوا في الواقع من اشد المطبقين لنصائحه في سياسة الرعية والسياسيتين الداخلية والخارجية، كيف لا وميكافيلي قد قدم الكثير من الوصاية والنصائح للحكام وخاطبهم بان الوصول الى الغاية تبرر أية وسيلة، ويدعوهم الى استخدام "الأساليب الإنسانية والحيوانية حسب الظروف" وضرورة ان يجمع الحاكم بين "خداع الثعلب وفورات الأسود لان المحك والأساس لتقييم السياسة هو النجاح". كما انه كان يؤكد في كتابه الأمير ان مصلحة الدولة العليا تتطلب "القسوة والاغتيال والرشوة والركون الى الخديعة والكذب والنفاق". أي ان الغايات تبرر الوسائل ايا كانت، وكان ميكافيلي ينصح الأمير بالا يخجل في اختيار أي أسلوب مهما تدنى لتحقيق أهدافه وطموحاته السياسية، فالحاكم الناجح هو الذي يلجأ الى تلك الأساليب، وقد ناقش المؤلف الأسباب والعوامل التي أسهمت في تشويه سمعة ميكافيلي ككاتب سياسي، ومن أهمها حسد الكثير من الناس وأصدقائه بالذات، وكذلك الكنيسة التي أمرت بحرق كافة مؤلفاته وحرمت تداولها، كما قام بعض المتعصبون بإعطاء صورة مزيفة عن أرائه السياسية، وقد لعبت النازية والفاشية دوراً مهماً في الإساءة الى سمعة ميكافيلي بغية مسخ أفكاره وتشويهها، إذ اهتم فاشيو ايطاليا ونازيو المانيا بميكافيلي من منطلقاتهم الضيقة، وحاولوا على ضوئها قولبة أفكاره من جديد ضمن إطار ضيق، بينما أدرك العديد من المؤلفين الألمان والطليان المخلصين لقضية شعبهم ان من شأن التمسك غير الموضوعي بأفكار ميكافيلي من قبل النازيين والفاشيين التأثير على سمعته سلباً، لذا تصدوا لهذا الموقف وبينوا في الثلاثينات الجوانب المشرقة في أراء ميكافيلي التي لم يجمعها جامع بمواقف هتلر او موسوليني.

كما تطرق المؤلف الى موقف الكنيسة المتشدد من ميكافيلي فيعود ذلك الى اعتراض ميكافيلي من تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، التي اعتبرها عبئاً يحول دون الإبداع للنشاط الإنساني، أي انه اعتبر الكنيسة حجرة عثرة إمام طموحات الإنسان بتحقيق حلمه الأكبر في ان يرى الوطن موحداً ومعززاً مكرماً، كما لعب المسرح الإنكليزي في العهد الاليزابيثي دوراً في تشويه سمعة ميكافيلي إذ قدم عدداً من المسرحيات التي أساءت له، وبذلك تكون الإساءة الى ميكافيلي قد أصبحت عملاً تقليدياً توارثته الأجيال عبر مراحلها وعلى مختلف مستوياتها. حتى ظهر، بالأستناذ الى ذلك، مصطلحا، "الميكافيلي" و"الميكافيلي" وتطلق الأولى عادة على السياسة التي لا تعير القيم الأخلاقية أي اعتبار، ويطلق الثاني على الشخص الذي يتبنى مثل تلك السياسة.

كما أشار المؤلف الى الأثر البالغ لميكافيلي ودوره الكبير في عالم التاريخ والمعرفة، هو التأثير الذي تركه على الفلاسفة والمفكرين والعلماء الذين درسوه وشادوا به، ومنهم على سبيل المثال المؤرخ والفيلسوف الفرنسي فولتير وديدرو والفيلسوف والكاتب جان جاك روسو والشاعر والمفكر الألماني فوته، كما شهد له "هيغل" بالعبقرية الفذة.

وقد اجمع هؤلاء على الإشادة بشخصية ميكافيلي وتفكيره، كما تطرق المؤلف ايضاً الى أراء كبار الفلاسفة والمفكرين الذين كتبوا عن ميكافيلي في الموسوعات (الانسلكوبيديا) البريطانية والأمريكية والفلسفية السوفيتية، إذ أشادوا بشخصية ميكافيلي وأرائه السياسية.

وأخيرا تحدث المؤلف عن علاقة ميكافيلي بالتراث الشرقي، إذ أشار بقوله الى احتمالية تأثر ميكافيلي بقصص كليلة ودمنة (لابن المقفع) والتي ترجمت من السريانية الى اليونانية عام ١٠٨١ ومن العربية الى الأسبانية في القرن الثالث عشر، والى اللاتينية في القرن الرابع عشر، فأصبحت بذلك معروفة في أوروبا، فقارن المؤلف عن بعض أوجه الشبه بين ما جاء ببعض هذه القصص وكتابات ميكافيلي، وبالذات فيما يتعلق منها بالموقف من الملوك والنصائح المسداة لهم، فوجد ان هناك تقارباً في الكثير من المواضع بين كتاب الأمير لمكيافيلي وقصص كليلية ودمنة لابن المقفع ولعلنا لا نعدو جانب الحقيقة إذا قلنا، بان الأستاذ الجليل الدكتور كمال مظهر احمد المعروف عن عمقه في البحث ودقته في المراجعة ورصانته في التقصي والتحليل كان موفقا بخوضه لهذا الجدل العلمي وجديراً بتصديه الرد الفعل المعاكس للحملة التي شنت ضد المفكر الإيطالي ميكافيلي وأرائه السياسية، مما شكل جهده العلمي هذا محاولة جادة وموقفه لإعطاء القارئ صورة أخرى عن هذا السياسي والمفكر الكبير غير الصورة المشوهة التي تركت انطباعاً سيئاً عند القسم الأكبر من السياسيين والمهتمين بالدراسات السياسية.